



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

دبلوماسية المغرب الدينية نهج القوة الناعمة لمحاربة التطرف



مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

د. الحسين الغزوي
سبتمبر 2024

يمكن فهم الدبلوماسية الدينية في المغرب من زاوية الاستراتيجيات المختلفة وأدوات القوة الناعمة التي تستخدمها المملكة المغربية لخدمة مصالحها الحيوية، وإيجاد مكان على طاولة صنع القرار في بيئتها الجغرافية المباشرة والمحيط الجيوسياسي الإقليمي والقاري والعالمي الذي تتفاعل فيه مع مختلف مكونات ما يسمي بالمجتمع الدولي.

وقد أدى استثمار المغرب في توسيع شبكات الحلفاء والشركاء الذين يشاركونه نفس الأهداف والمبادئ والغايات إلى الاستفادة من شرعيتها الروحية الرمزية وعلاقاتها التاريخية مع العديد من البلدان الرئيسية في إفريقيا لممارسة دبلوماسية التأثير الخاصة بها، وخاصة في قارة الانتماء (أفريقيا)، وتمهيد الطريق لبناء علاقات متعددة الأوجه بناءً على مفهومها الخاص للتعاون جنوباً - جنوباً.

ولاستعراض قوتها الناعمة في القارة وتعزيز حظوظها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية في سياق زيادة المنافسة مع خصومها والقوي الناشئة، فإن دور مجموعات الأخوة الدينية التي تسمى «زوايا» بالغ الأهمية في هذه العملية الممتدة المتمثلة في الفوز بقلوب وعقول الأفرقة.



كما أن السياق الجيوسياسي الإقليمي الذي يتواجد فيه المغرب يستلزم الاستخدام المزدوج لقوته الصلبة والناعمة أو ما يسمى بالقوة الذكية، لمواجهة التحديات الأمنية المتعددة الناشئة عن نشاطات المنظمات الإرهابية الخطيرة، والشبكات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية، والجماعات الانفصالية، والعلاقات المشبوهة بين الحركات المتطرفة والمرتزة الخاصين، والاتجاهات الجديدة للشركات الأمنية المتعددة الجنسيات التي تقترح حلولاً أمنية للدول الهشة وغير المستقرة (حالة مجموعة فاغنر في مالي وأفريقيا الوسطى وبوركينا فاسو والسودان وليبيا).

وفي مواجهة هذه المخاطر، تبني المغرب نهجاً جديداً يعتمد على رصيده من وسائل الدبلوماسية العامة، بما في ذلك من خلال دبلوماسيته الروحية المتجددة لتعميق علاقاته مع قارة الانتماء والحفاظ على علاقاته الاستراتيجية مع الشركاء الرئيسيين.

ولنبداً بتعريف الدبلوماسية العامة، التي توصف عادة على أنها «أداة تستخدمها الدول والفاعلين شبه الحكوميين وغير الحكوميين لفهم الثقافات والمواقف والسلوك وبناء العلاقات وإدارتها والتأثير على الأفكار وتعبئة مختلف الأنشطة لتعزيز مصالحها وقيمها» (جريجوري، 2011).

إن القضايا المعقدة التي تواجه الدول التي تعمل في سياق عالمي مترابط بشكل متزايد إلى جانب مجال الاتصالات المتطور باستمرار قد وضعت الدبلوماسية العامة في قلب أجندات البحث في الدراسات الدبلوماسية. ويحاول العلماء من مختلف التخصصات

وفي مواجهة هذه المخاطر، تبني المغرب نهجاً جديداً يعتمد على رصيده من وسائل الدبلوماسية العامة، بما في ذلك من خلال دبلوماسيته الروحية المتجددة لتعميق علاقاته مع قارة الانتماء والحفاظ على علاقاته الاستراتيجية مع الشركاء الرئيسيين



الأكاديمية التأثير على النقاش حول مدى أهمية الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة في إدارة العلاقات بين الدولة والمشاركين المتعددين في عمليات صنع القرار على المستوى العالمي

كما تُعرّف الدبلوماسية العامة بأنها «عملية تقودها الحكومات للتواصل مع الجماهير الأجنبية في محاولة لتحقيق فهم أفضل لأفكارها ومؤسساتها وثقافتها، فضلاً عن أهدافها الوطنية وسياساتها الحالية» (توك 1990).

وقد تبني المغرب هذا المفهوم لتحقيق عدد من الأهداف الاستراتيجية بما في ذلك تعزيز مكانته الإقليمية كبلد قائد للإصلاحات الديمقراطية في حقبة ما بعد الربيع العربي، وقوة اقتصادية كبرى في أفريقيا، على الرغم من ندرة الموارد، وكمروج لصورة أكثر تسامحاً واعتدالاً للإسلام من خلال القيادة الدينية المتفردة للملك بصفته أميراً المؤمنين، وكشريك رائد في مكافحة الجماعات المتطرفة والحركات الراديكالية. وارتبطت توظيف المغرب لقوته الناعمة بشكل خاص لخدمة قضية ذات أولوية في السياسة الخارجية، وهي ما يسمى بالنزاع المفتعل حول «الصحراء الغربية» الذي يواجهه من خلاله أطماع جارتها الشرقية الجزائر والحركة الانفصالية التي تتبناها المسماة «البوليساريو» والتي تمولها وترعاها وتسليحها وتروج لها في محافل دولية مختلفة

القوة الناعمة للمغرب في أفريقيا في سياق «نزاع الصحراء»:

لفهم أفضل للأسباب التي دفعت المغرب إلى إعادة صياغة دبلوماسيته العامة بشكل كامل في محاولة لعكس صورة جديدة له، من المهم أن نأخذ في الاعتبار أنه منذ طرح اقتراح الحكم الذاتي في عام 2007 والذي يوفر الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية، لما يعتبره المغرب أقاليمه الجنوبية، كإطار للتفاوض على حل لـ «نزاع الصحراء» الذي طال أمده، كانت هناك حاجة إلى مزيد من التواصل مع الجمهور العام حول العالم. وبالتالي، استخدم المغرب استراتيجيات دبلوماسية عامة مختلفة لكسب الدعم لمبادرته وإضفاء الشرعية على موقفه بشأن هذه القضية.

ونظراً لكونها قضية حيوية لأمنه القومي، ومسألة وجودية تتعلق ببقاء المؤسسة الملكية نفسها، فقد احتلت قضية «الصحراء الغربية» مركز الصدارة في صنع السياسة الخارجية للمغرب، وشكلت عاملاً حاسماً في الاتجاهات الرئيسية لعلاقات الرباط مع البلدان الأجنبية الأخرى وجماهيرها العامة



وبالمثل، يمكن فهم عودة المغرب للاتحاد الأفريقي بعد غياب دام اثنين وثلاثين عامًا على أنه «نتاج للتواصل الدبلوماسي الموسع الذي بدأ قبل عدة سنوات» (أن ماري، 2016). هذا الجهد الدبلوماسي الضخم، الذي وظف القوة الناعمة ومجموعة متنوعة من أدوات الدبلوماسية العامة، مبني على

سلسلة من الزيارات الملكية المستمرة والمتكررة أحياناً إلى العواصم الأفريقية الكبرى، وخاصة في غرب وشرق إفريقيا، فضلاً عن الاستثمارات المكثفة والمشاريع الاقتصادية التي تضع «المغرب باعتباره المستثمر الثاني في القارة والأول في غرب إفريقيا».

كما أن التبادلات الثقافية وتسويق إطار تعاون جنوب-جنوب مبتكر وأصيل، يدعو إلى حلول أفريقية لمواجهة نواقص التنمية الاقتصادية في القارة، هي أيضاً جزء من أصول القوة الناعمة المستخدمة بمهارة لتحقيق ما يراه المغرب مصالح أمنه القومي في أفريقيا

لقد اتخذت المغرب لقوته الناعمة في أفريقيا أشكالاً مختلفة، وغطت مجالات شتى. فإلى جانب مساعي التنمية الاقتصادية في القارة، تقدم الرباط آلاف المنح الدراسية كل عام للطلاب الأفارقة الراغبين في الالتحاق بالجامعات المغربية، وتوفر التدريب العسكري والأمني للضباط القادمين من مجموعة من الشركاء الأفارقة، ناهيك عن الحوافز المقدمة للقطاع الخاص للاستثمار في القطاعات الاستراتيجية في أفريقيا وبخاصة في مجال الخدمات المصرفية والتأمين والاتصالات.

كما يهدف توظيف هذه القوة الناعمة إلى الترويج لنسخة معتدلة من الإسلام، أولنقل دبلوماسية دينية تقدمية تهدف إلى مكافحة التطرف المتزايد مع تسليح الجماعات المسلحة

التخريبية مثل القاعدة وبوكو حرام وحركة الشباب إلى أجزاء من القارة. ويهدف هذا النهج إلى نزع الشرعية عن أي جماعة أو حركة متطرفة تستغل الإسلام لتحقيق أهداف سياسية، أو الإطاحة بالأنظمة الحاكمة، أو زعزعة استقرار المناطق غير المستقرة والهشة بالفعل، وخاصة في منطقة الساحل والصحراء

وبينما يرى العديد من المحللين أن سياسة المغرب في أفريقيا تملئها الرغبة الثابتة في إيجاد علاج نهائي وفعال «للمرض المزمن» (ماكنامي وميلزوفام، 2013) الناجم عن «نزاع الصحراء» طويل الأمد، يعتقد آخرون أن المغرب «لم يعد مستعداً لتحمل تكلفة ترك هذا النزاع المفتعل يشكل سياسته الأفريقية» (حايماء، 2013)، وبالتالي أصبح واعياً أكثر بضرورة إعادة اختراع أدوات القوة الناعمة الخاصة به للتواصل مع دول أفريقية أكبر وأقوى مثل نيجيريا وإثيوبيا لتكون قادرة على لعب دور دبلوماسي وقيادي أكثر تأثيراً في أفريقيا.

06

ومع الزيارات المتعددة التي قام بها الملك لعدد من البلدان في السنوات الأخيرة (نيجيريا ورواندا وتنزانيا ومدغشقر) التي كانت تقليدياً معادية لموقف المغرب من «نزاع الصحراء»، يبدو أن الرباط باتت مقتنعة أكثر من أي وقت مضى بأن تحقيق إمكاناتها الكاملة في القارة «يتطلب العمل على استغلال الفرص الاقتصادية والدبلوماسية كما لو لم يكن هناك نزاع في الصحراء الغربية» (مالكا، 2013).

وقد عبر الملك عن هذه القناعة في مقابلة حصرية مع وسائل إعلام مدغشقر خلال زيارته الأخيرة لهذا البلد. وقال الملك: «لقد اتخذت زمام المبادرة للقيام بهذه الزيارات دون أي

كما تُعرّف الدبلوماسية العامة بأنها "عملية تقودها الحكومات للتواصل مع الجماهير الأجنبية في محاولة لتحقيق فهم أفضل لأفكارها ومؤسساتها وثقافتها، فضلاً عن أهدافها الوطنية وسياساتها الحالية" (توك 1990).



شروط مسبقة»، جاء ذلك ردا على سؤال عما إذا كانت زيارته إلى أفريقيا مرتبطة بقرار المغرب للعودة للاتحاد الإفريقي. وبرفضه ربط مبادرات المغرب بإفريقيا بنية الرباط العودة للاتحاد الإفريقي، سعى الملك إلى طمأنة مضيفيه بأن الأولوية العاجلة هي تجسيد المفهوم الجديد للتعاون جنوب-جنوب والثقة في إمكانات إفريقيا وقدرتها على بناء مستقبل لشعوبها

ولكن من غير العدل أن نربط الدبلوماسية الدينية المغربية بظهور النزاع الإقليمي حول الصحراء. وفي الواقع، فإن تاريخ المغرب حافل بقصص عن الروابط الروحية والثقافية والحضارية الراسخة مع أفريقيا منذ اللقاءات الأولى بين السلالات المتعاقبة التي حكمت المغرب بما في ذلك المرابطون والسعديون مع العديد من الممالك القديمة مثل مملكتي الماندينكا والسونغاي في مالي وغانا على التوالي.

ويسهل القول بأن تأثير مثل هذه اللقاءات في نشر الإسلام كان عميقا، وحقيقة أن عددا من المجتمعات الوثنية في تلك الحقب التاريخية اعتنقت الإسلام خلال حكم «السلالات المغربية» تشهد على الروابط الروحية المتجذرة التي تم زرعها بأفريقيا»، والتي عادت إلى الظهور فيما بعد على شكل مجموعات للأخوة الدينية أو «زوايا».

لقد استمر نفوذ المغرب في أجزاء واسعة من القارة الأفريقية طيلة هذه الفترة، ولم يتوقف إلا مع عصر الاستعمار الأوروبي وما خلفه من عواقب وخيمة على كافة مناحي الحياة في القارة، وعلى شبكات القرابة الروحية المتينة والبنى الثقافية التي حافظت عليها السلالات المغربية المتعاقبة بقوة.



ولعل حقيقة كون القارة الأفريقية لم تحض بالوقت الكافي حتى تتمكن من التعافي من الندوب المستمرة للنهب الاستعماري الوحشي لمواردها البشرية والثقافية والحضارية والمادية قد أوقفت لفترة طويلة الروابط الروحية التقليدية بين المغرب وعدد من البلدان الأفريقية

دبلوماسية المغرب الدينية بأفريقيا:

على النقيض مما يفترضه ستيمل بأن «الحكمة التقليدية تقول: إما أن الدين غير ذي صلة بالدبلوماسية في الزمن القومي العلماني الحديث، أو أنه مصدر للصراع في المستقبل» (ستيمل، 2000)، فإن الدبلوماسية الدينية للمغرب سيتم تقديمها باعتبارها إحدى وسائل القوة الناعمة الرئيسية، وأداة قيمة لتعزيز مكانة المغرب كراعي حقيقي للتعایش السلمي، والأمن الإقليمي، والتنمية المتبادلة، في قارة تعاني من الفقر وعدم الاستقرار والتخلف، مما يجعل شبابها فريسة سهلة لاستقطاب محتمل من طرف الحركات المتطرفة الراديكالية. كما أثبتت أنه بدلاً من أن تكون مصدرًا للصراع، يمكن توظيف الروابط الروحية القوية للترويج لنسخة متسامحة من الإسلام والعمل كقوة موحدة داخل المجتمعات التي تتقاسم نفس القيم الثقافية والدينية والحضارية.

وكما يقول إميل دوركهيم (دوركهيم، 1912): «الدين هو نظام معتقدات وطقوس قائم على التضامن، ومن ثم تنبع الهوية الروحية والثقافية التي ينشأها». فإن الهوية الروحية والثقافية التي تتجلى في دور الجماعات الصوفية مثل الطريقة التيجانية، تجسد الإرث التاريخي للروابط

كما يهدف توظيف هذه القوة الناعمة إلى الترويج لنسخة معتدلة من الإسلام، أو لنقل دبلوماسية دينية تقدمية تهدف إلى مكافحة التطرف المتزايد مع تسلسل الجماعات المسلحة التخريبية مثل القاعدة وبوكو حرام وحركة الشباب إلى أجزاء من القارة





العريقة بين المغرب ودول غرب إفريقيا. فالملايين من أتباع هذه الجماعة الدينية الصوفية، وهي شكل من أشكال التدين الصوفي المعروفة بالدعوة إلى التسامح والحوار والتعايش والسلام، والمنتشرة في عدد من دول غرب إفريقيا مثل: كوت ديفوار، وغينيا، وغامبيا، والسنغال، وموريتانيا، ومالي، لا يزالون يعتبرون «ملك المغرب زعيمًا دينيًا، ويعتبرون مدينة فاس مركزًا للحج، وبالتالي يمنحون الشرعية لمحمد السادس كقائد سني معتدل» (تدلاوي، 2015).

09

إن توظيف الدبلوماسية الدينية ذات التخطيط الجيد بأفريقيا يهدف إلى إعادة تأسيس الروابط الروحية التاريخية للمغرب مع جيرانه بالجنوب، وترسيخ قيادته كمناصر لإسلام عصري معتدل ومتسامح. وتستند السلطة الدينية للملك إلى ما يصفه جون كيري وزير الخارجية الأمريكي السابق، بأنه حضور الدين في كل القضايا ذات الأهمية للبشرية. ويعتقد كيري أن «المعتقدات الدينية تشكل وجهات نظر الجماهير وصناع التغيير في قضايا متنوعة مثل: كيفية تحقيق النمو الاقتصادي، ومكافحة الإرهاب، وتخفيف حدة النزاعات، وتعزيز حقوق المرأة، وتعزيز الصحة العامة» (كيري، 2015).

ويبدو أن هذه الأهداف المتعددة التي تخدمها القيادة الدينية ألهمت الدبلوماسية الدينية لملك المغرب الذي غالبًا ما تشمل زيارته للدول الأفريقية بناء المساجد، وتقديم آلاف النسخ من القرآن الكريم لأتباع الإسلام، والتواصل مع قادة المجتمع وعلماء الدين وتوقيع اتفاقيات لتدريب مئات الأئمة في المغرب. إن المكون الديني الذي تتم دمجته واستثماره في استراتيجيات السياسة الخارجية للمغرب يسهل قبولها بين المجتمعات الكبرى في غرب أفريقيا ويساعد في بناء أرضية صلبة لدعم مصالحها الحيوية.

وتندرج سياسة بناء المساجد في إطار استثمار طويل الأمد يهدف إلى ترسيخ نموذج ديني قائم على الاعتدال يروج له المغرب في أفريقيا. ويشكل افتتاح مسجد محمد السادس

لعل حقيقة كون القارة الأفريقية لم تحض بالوقت الكافي حتى تتمكن من التعافي من الندوب المستمرة للنهب الاستعماري الوحشي لمواردها البشرية والثقافية والحضارية والمادية قد أوقفت لفترة طويلة الروابط الروحية التقليدية بين المغرب وعدد من البلدان الأفريقية



بأبيدجان في 5 أبريل 2024، وبكوناكري في 29 مارس 2024، مثالين واضحين على رؤية الملك لتعزيز العلاقات مع عدد من الدول الأفريقية التي تؤيد بطريقة أو بأخرى قيادة المغرب في تشكيل الإطار الديني الجامع، والحفاظ عليه من العواقب الوخيمة للتأويلات المتطرفة للإسلام التي تدعو إلى العنف كوسيلة سياسية للتغيير. ولا شك بأن تأثير مثل هذه الإجراءات المدروسة بعناية على صورة المغرب في القارة بعيد المدى، حيث تولي المجتمعات والسلطات المحلية تقديرا خاصا لمساهمة المغرب في توفير فضاءات دينية من شأنها تعزيز أمنها الروحي ومساعدتها على تجنب السقوط في فخ الارتهان لبعض الشبكات المعروفة باستخدام الدين كوسيلة للتجنيد السياسي

وبعبارة أخرى، فإن الدبلوماسية الدينية للملك لا تهدف تعزيز التعاون الديني وحسب، بل «تم توظيفها لتعميق التعاون الأمني بين بلدان المنطقة ورفع مكانة المغرب الإقليمية» (تدلاوي، 2015)، إلى جانب خلق شعور بالانتماء يتحدى الحدود المصطنعة الموروثة عن القوى الاستعمارية.

وتفضل هذه الدبلوماسية بذل جهود مستدامة للتواصل مع المجتمعات الدينية المحلية، خاصة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، في محاولة لتكثيف مبادراتها ووسائل انخراطها الإيجابي في الجنوب وتعزيز العلاقات بين الناس، وفي مواجهة التهديدات الأمنية الخطيرة، مع الحضور المتزايد للجماعات الإرهابية في المنطقة مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، والتكتيكات التخريبية للحركات الانفصالية مثل «البوليساريو»، فإن الهدف الاستراتيجي للمغرب هو في الأساس مواجهة انتشار أيديولوجيات الجماعات المتطرفة،

ومحاربة القوى الراديكالية، وتعطيل خلايا التجنيد التي تستخدمها هذه الجماعات التخريبية الناشطة في مناطق الساحل والصحراء

لقد ساعد الفهم الصحيح لتقاطع الدين مع المصالح الاقتصادية والسياسية المغرب على توظيف الديناميكيات الدينية بمهارة لخدمة أهداف سياسته الخارجية في أفريقيا بما في ذلك حشد الدعم لـ «نزاع الصحراء» الذي لم يتم حله بعد. لقد ساهم الاستخدام الذكي للدين

إن إطلاق المغرب لمعهد محمد السادس لتدريب الأئمة والمرشدين والمرشدات في عام 2015، يهدف إلى مكافحة جميع التأويلات المشوهة والمتطرفة للإسلام وتزويد جيل جديد من القادة الدينيين المسلمين من جميع أنحاء أفريقيا بالمعرفة العلمية اللازمة والممارسات المستنيرة لتمكينهم من المساهمة في نشر الإسلام المعتدل والوسطي



كأداة رئيسية للقوة الناعمة في بروز إطار شامل من الإجراءات المنسقة بعناية للدبلوماسية العامة التي كان هدفها تلميع صورة المغرب في القارة، وإضفاء الشرعية على نشاطاته بما في ذلك تلك المتعلقة بتأمين عودته إلى الاتحاد الأفريقي، أو تلك التي تسعى إلى تأكيد سيادته غير القابلة للنقاش على أقاليمه الصحراوية

إن إطلاق المغرب لمعهد محمد السادس لتدريب الأئمة والمرشدين والمرشدات في عام



2015، يهدف إلى مكافحة جميع التأويلات المشوهة والمتطرفة للإسلام وتزويد جيل جديد من القادة الدينيين المسلمين من جميع أنحاء أفريقيا بالمعرفة العلمية اللازمة والممارسات

المستنيرة لتمكينهم من المساهمة في نشر الإسلام المعتدل والوسطي. وبدلاً من الاعتماد فقط على القوة الصلبة والوصفات العسكرية الجاهزة في مكافحة الإرهابيين، يجسد المعهد نهجاً رائداً يسعى إلى تفكيك أيديولوجية الإرهابيين وإزالة التطرف من المجالات الدينية التي يمكن استخدامها لنشر المبادئ الراديكالية العنيفة بين الشباب من المجتمعات المحلية في منطقة الساحل والصحراء وتوفير أرض خصبة للتجنيد بين السكان المحبطين. ويمكن النظر إلى سياسة تدريب الأئمة باعتبارها جزءاً من «العلامة التجارية الدينية» (الركراكي، 2013) التي يسعى المغرب من خلالها إلى الترويج لأفضل صورة للإسلام في سياق الروايات المتنافسة التي تستخدمها الأطراف المختلفة لاكتساب النفوذ الديني في المجتمعات المستهدفة

وخلال زيارته إلى مدغشقر في عام 2016، صرح ملك المغرب للصحافة المحلية أن الإسلام في المغرب معتدل ومتسامح، وأن المغرب لا يمارس التبشير ولا يفرض الإسلام بأي حال من الأحوال. وعرفَّ الملك نفسه بكونه «أمير المؤمنين، أي المؤمنين من جميع الأديان». ومن خلال هذه الكلمات، سعى الملك إلى إبراز سلطته الدينية كراع للتعایش بين الأديان المختلفة، وشرعيته كحام لحقوق أتباع الديانات المختلفة بعيداً عن المقاربات ذات الأفق الضيق والتمييزي التي تعتمد عليها الأيديولوجيات المتطرفة والتأويلات المتزمتة للدين

إن التزام ملك المغرب الأخذ بالإسلام المنفتح والعصري المستنير هو تجسيد مثالي للدبلوماسية العامة الفعالة التي تتحدث إلى قلوب الأفارقة وتجهز الميدان لتنفيذ استراتيجيات السياسة الخارجية الأكثر ذكاءً والتي تهدف إلى معالجة المخاوف الأمنية الرئيسية في القارة، وإقامة شراكات جديدة قائمة على التضامن تقود للسلام الشامل والأمن والازدهار المشترك

كما يتجلى الدور الإيجابي لقيادة المغرب الدينية في استجابتها لدعوات تدريب الأئمة التي أطلقتها بعض الدول الأوروبية.

ومن الأمثلة على ذلك قرار فرنسا في سبتمبر/ أيلول 2015 بإرسال «50 إماماً للمغرب لتدريبهم على قيم الانفتاح والتسامح، وشهادة ديفيد كاميرون، رئيس الوزراء البريطاني السابق، في نوفمبر/ تشرين الثاني



2015، بأن المملكة المتحدة يمكن أن تتعلم أيضاً من تجربة التكوين الديني المغربية».

وقد دفع الاهتمام المغربي بالمجال الديني العديد من الدول الأوروبية الأخرى إلى طلب دعم المملكة في تقديم التوجيه لمديري المساجد وأماكن العبادة لتجنب انتشار ما يسمى بـ «المساجد السرية»، حيث تم استقطاب وتلقين العديد من مرتكبي أعمال الإرهاب البغيضة في بعض العواصم الأوروبية (باريس، برلين، بروكسل، لندن، مدريد) وإرسالهم لإرهاب الناس باسم الدين. وبالتالي فإن نهج المغرب «يعتبر نموذجاً واستمراراً للتعايش على الطراز الأندلسي القديم الذي ينفرد بصفة الريادة في تأمين التسامح الديني» (بوم، 2016).



<https://www.fm6oa.org/>

وإلى جانب توفير التدريب المستنير للأئمة، كان المغرب رائداً في تحديث القوانين الدينية والوعظ، بدءاً بإصلاح المدونة في عام 2004 (قانون الأسرة المغربي)، ووصولاً إلى مؤسسة المجلس الديني الأعلى، بموجب مرسوم ملكي في عام 2005، والذي يتمتع بسلطة حصرية لإصدار الفتاوى ومراجعة مناهج الدراسات الإسلامية في المدارس المغربية لحماية الشباب من التطرف وتعزيز قيم التسامح. وقد عززت هذه الإصلاحات وتحديث الخطاب الديني قيادة المغرب وشرعية الملك كقائد للإصلاح الديني في عالم عربي مليء بالسرديات والمفاهيم المتضاربة عن ماهية الإسلام الحقيقي

وعلى نحو مماثل، يمكن النظر إلى توظيف المغرب لدبلوماسية دينية باعتباره عنصراً رئيسياً في المقاربة الاستباقية تجاه الشباب الأفريقي الذي يواجه حالة متزايدة من عدم اليقين في قارة لا تزال تواجه تحديات خطيرة تتمثل في عدم الاستقرار السياسي والركود الاقتصادي. ولعل تدفقات المهاجرين المتزايدة التي تعبر البحر للوصول إلى «إللدورادو»

الأوروبي تنبئ بمدى هشاشة الوضع في البلدان المرسله للمهاجرين ووجهات النظر القائلة بأن هؤلاء الشباب اليائسين قد ينضمون إلى الجماعات المتطرفة التي من المفترض أن توفر لهم نوعاً من الاستقرار المالي والأمل في التغيير. إن إبقاء هؤلاء الشباب في وطنهم وتغيير آرائهم حول كيفية قيادة التغيير يتطلب جهوداً جادة لبناء القدرات واستراتيجيات لخلق مصادر الدخل التي يمكن أن تعيد ترسيخ ثقتهم في إمكانية وجود مستقبل داخل مجتمعاتهم

إن المقاربة التضامنية التي يدعو إليها المغرب تجاه أفريقيا تعطي أهمية أكبر للتواصل مع الشباب الذين يشكلون ما يصل إلى 40% من العاطلين عن العمل في القارة. ووفقاً للبنك الأفريقي للتنمية، «في عام 2015، كان ثلث الشباب في أفريقيا الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و35 عامًا، والذين بلغ عددهم آنذاك 420 مليونًا، عاطلين عن العمل، وثلث آخر يعملون في وظائف غير مستقرة، وواحد فقط من كل ستة منهم يعمل بأجر». ووفقاً لمصدر آخر، فإن «بطالة الشباب في أفريقيا هي واحدة من مجموعة من «الأزمات المتعددة والمركبة» التي تزعزع استقرار العديد من البلدان وتعوق التعافي الاقتصادي في أعقاب الاضطرابات والتحديات الأخيرة».

هؤلاء الشباب هم «فئة مثالية للتجنيد لدى الحركات المتمردة والجماعات المتطرفة أو الإرهابية الموجودة في جميع أنحاء القارة». ولهذا السبب اختار المغرب برامج جديدة لبناء القدرات واستثمر في ثلاث مجالات رئيسية لتمكين الشباب وهي: إعادة التأهيل، والتعليم العالي، والتدريب المهني. وتركز برامج التدريب التي تستهدف الأئمة وعلماء الدين الأفارقة بشكل أكبر على تدريس مناهج تتضمن التكوين المهني وبناء القدرات في حرف

إن «بطالة الشباب في أفريقيا هي واحدة من مجموعة من «الأزمات المتعددة والمركبة» التي تزعزع استقرار العديد من البلدان وتعوق التعافي الاقتصادي في أعقاب الاضطرابات والتحديات الأخيرة». هؤلاء الشباب هم «فئة مثالية للتجنيد لدى الحركات المتمردة والجماعات المتطرفة أو الإرهابية الموجودة في جميع أنحاء القارة



معينة كعناصر أساسية. وتسعى استراتيجية ربط التعلم الديني النظري باكتساب الحرف والمهارات المدرة للدخل إلى الاستجابة لحقيقة مفادها أن الإمام الذي لا يتمتع بدخل ثابت ومكانة اجتماعية كمعيل لأسرته قد لا يقاوم إغراء التجنيد من قبل الجماعات المتطرفة الراديكالية التي قد تقدم له فرصا عملية، وإن كانت عابرة، ضد الهشاشة الاقتصادية والفقر المتفشي في مجتمعه المحلي

وفي الختام، يمكننا القول بأن الدبلوماسية الدينية المغربية تتأثر في المقام الأول بالسياق الجيوسياسي الأوسع الذي تعمل فيه الدبلوماسية المغربية بشكل عام، وبالتحديد بديناميكيات الصراع الإقليمي حول الصحراء في مواجهة الجزائر. ومع ذلك، فإن هذا التأثير لا يكفي في حد ذاته لتفسير الروابط الروحية العميقة الجذور بين المملكة المغربية والقارة التي تنتهي إليها.

هذه الروابط التاريخية تعود إلى اللقاءات الأولى للسلالات المغربية المتعاقبة التي سعت إلى نشر الإسلام في أفريقيا وبناء روابط إنسانية وثقافية وحضارية قوية ودائمة، وخاصة مع دول غرب أفريقيا.

إن المكانة البارزة التي يتمتع بها المغرب في أفريقيا كمناصر قوي للتعاون جنوب - جنوب، ومدافع مستميت عن تطلعات أفريقيا العادلة إلى التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي والحكم الرشيد والديمقراطية، تعطي زخما أكبر لتوظيف استراتيجيات القوة الناعمة للمغرب، بما في ذلك دبلوماسيته الدينية المبادرة والمبتكرة



جريجوري، بروس (2011 ص 353)، «ما وراء الدبلوماسية العامة الجديدة»، المعهد الهولندي للعلاقات الدولية «كلينجينديل»، أكتوبر/تشرين الأول 2011.

هانز، ن. توش. «التواصل مع العالم: الدبلوماسية العامة للولايات المتحدة في الخارج». نيويورك: سانت مارتن، 1990.

وينسكوت، أماري آن. «سعي المغرب للانضمام إلى الاتحاد الأفريقي مبني على سنوات من الدبلوماسية الاستراتيجية». معهد السلام الدولي (المرصد العالمي)، 27 يوليو/تموز 2016.

ماكنامي تيرينس، ميلز جريج، فام ج بيتر. «المغرب والاتحاد الأفريقي: آفاق إعادة الانخراط وتحقيق التقدم في قضية الصحراء الغربية». مؤسسة برينثورست، ورقة المناقشة رقم 1، فبراير/شباط 2013.

حايم، مالك. «مستقبل المغرب بإفريقيا». مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية. أكتوبر 2013.

ستيميل، د. جون. «الدين والدبلوماسية في النظام الدولي». كلية بيترسون للدبلوماسية والتجارة الدولية، مارس 2000.

دوركهايم، اميل. «الأشكال الأولية للحياة الدينية: المنظومة الطوطمية في أستراليا» الطبعة السادسة. باريس: المطبعة الجامعية في فرنسا، 2008 (1912).

تادلوي، غيثة. «الدبلوماسية الدينية المغربية في أفريقيا». أوراق سياسية رقم 196، في بريدج: مؤسسة فكرية أوروبية للعمل الدولي، سبتمبر/أيلول 2015.

كيري، جون. «نحو فهم أفضل للدين والشؤون العالمية». المجلة الكاثوليكية الوطنية، العدد 14 سبتمبر 2015.

الركراكي، اسماعيل. «الدبلوماسية العامة المغربية: استراتيجية لعلامة دينية» هارماتان، تاريخ ورؤى متوسطة، 2013.

بوم، عمر. «برنامج المغرب لترسيخ التسامح الديني: نموذج للمنطقة؟» مركز مارتن مارتي للدراسات المتقدمة في الدين، كلية اللاهوت بجامعة شيكاغو، 18 مارس 2016.

العلوي، سارة، «المغرب: قائد «المؤمنين الأفارقة»، مركز سياسة الشرق الأوسط، معهد بروكينجز، 8 أبريل 2019.

البنك الأفريقي للتنمية «فرص العمل للشباب في أفريقيا: تحفيز فرص الشباب في جميع أنحاء أفريقيا»، مارس 2026

مجلة تداول، «أزمة البطالة بين الشباب في أفريقيا تؤخر التعافي الاقتصادي»، في أفريقيا المستقبلية، 16 يونيو 2023.

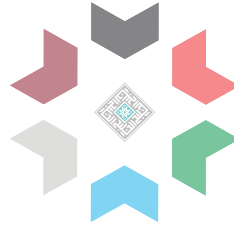
مجلة الإيكونوميست. «المغرب يسعى إلى تأكيد زعامته الدينية.» 25 فبراير 2016

مقابلات جلالة الملك محمد السادس

مقابلة جلالة الملك مع وسائل الإعلام في مدغشقر، ميدياس 24، 26 نوفمبر 2016

كلمة جلالة الملك أمام القمة التاسعة والعشرين لرؤساء دول وحكومات الاتحاد الإفريقي، 3 يوليو 2017، وكالة المغرب العربي للأنباء

مركز الخليج للأبحاث المرفئة للجميع



www.ar.grc.net



Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net



Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net



Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net



Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel: +44-1223-760758
Fax: +44-1223-335110



Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium



@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net



Gulf Research Center
Knowledge for All